

مفاهيم القرآن

(463) في عصور: "العبوديات الفردية" بالأمس، وكذا في عصر: "العبودية الجماعية" الحاضر لا يعد امثاله لأوامر أسياده عبادة، فلا بد أن يكون المقصود من المملوكية - هنا - هي القائمة على أساس الخلق والتكوين وأنَّ شأنًا من شؤون حياته في قبضته. وإليك بيان مناشئ أنواع المالكيات الحقيقية: 1. قد يوصف بالمالكية لكونه خالقًا، ولذلك يكون اللاه سبحانه مالكا حقيقيا للبشر، لأنَّه خالقه، وموجده من العدم، ولهذا نجد القرآن الكريم يعتبر جميع الموجودات الشاعرة - مثلاً - عبيداً للَّه، ويصفه تعالى بأنَّه مالكا الحقيقي وذلك لأنَّه خلقها إذ يقول: (إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا). (1) ولأجل ذلك أيضاً نجده يأمرهم بعبادة نفسه معللاً بأنَّه هو ربُّهم الذي خلقهم دون سواه، إذ يقول: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ). (2) (ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ). (3) 2. وقد يوصف بالمالكية لكونه رازقاً ومحياً ومميتاً، ولذلك يحس كل بشر سليم الفطرة بمملوكيته للَّه تعالى، لأنَّه مالك حياته ومماته ورزقه، ولهذا يلفت القرآن نظر البشر إلى مالكية اللاه لرزق الإنسان وأنَّه تعالى هو الذي يميتة، وهو _____ 1 . مريم: 93، 2 . البقرة: 21، 3 . الأنعام: 102.